مكتبتي ٤٣

بريق الذهب

وقصص أخرى

تأليف :عبد المنعم جبر عيسى
رسوم : محمود عزب

دار المعارف

تصميم الغلاف : محمد أبو طالب

الناشر دار المعارف – ١١١٩ كورنيش النيل – القاهرة: ج.م.ع.

إعداد الماكيت: أماني والي

كانَ (سليمان) أكثر الناسِ إحساساً بالتعاسة؛ فى هذا الكونِ!

ولمْ يكنْ هذا الإحساس ليهاجمه الآن فقط؛ بسببِ ذلكَ اليومِ الكئيبِ منْ أيامِ الشتاء، الذى غابتْ عنه شمسُ الحياةِ بنورهَا الذهبى ودفئهَا، بل كان شعوراً دائماً يطاردُه أينمَا ذهَب!

كان البرد قارساً لدرجةٍ دفعَت (سليمانَ) إلى أن يدسَّ يدَيْه فى جُيُوب سُترته الصُّوفيةِ السَّميكة، بحثًا عن شىءٍ منَ الدِّفء. وقد وصَل أخيراً إلى الإدارةِ الزراعيةِ، التى جاء إليهَا للتوقيعِ على بعضِ الأوراقِ.. وقفَ أمام الموظف المختصّ، الذى كانَ يأكل. تأملَ الموظفُ الأوراقَ؛ التى وضعهَا (سليمانُ) أمامه، وهو يمضغُ طعامه.. وقال:

- اسمك.. (سليمان) ماذا ..؟؟

اقتربَ (سليمانُ) من الموظفِ أكثر.. وهو يقولُ:

- نعم.. اسمى (سليمان فتحى بريق الذهب) !

توقف الموظفُ عن الأكلِ بشكلٍ مفاجىء، ثم غرقَ فى نوبةٍ منَ الضَّحك، وهو يقول ساخراً:

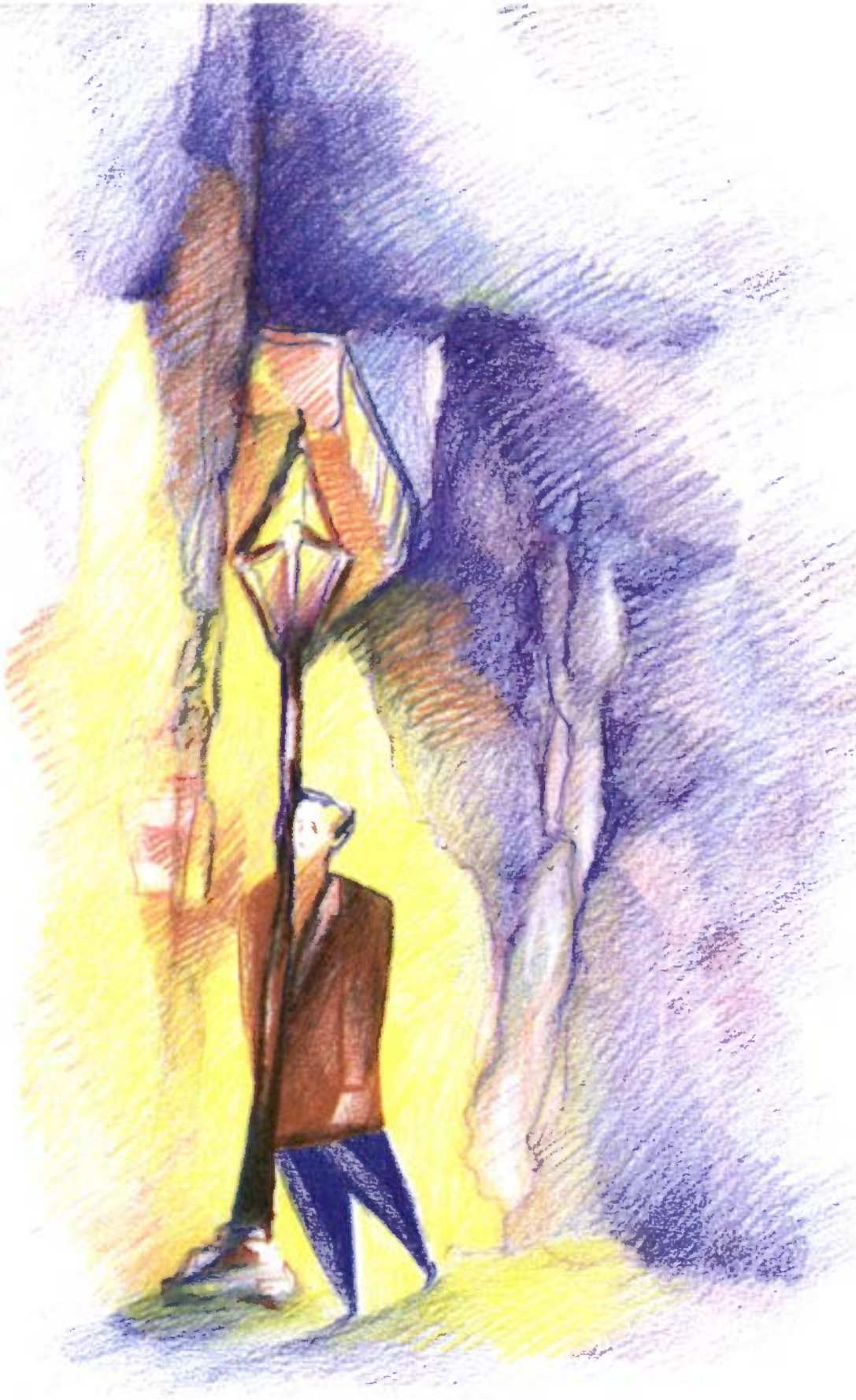

- ماذا..؟ (بريقُ الذَّهَب) ؟!

وقفَ (سليمانُ) أمامَ الموظفِ لا يدرى ما يقولُ، بينما واصلَ الموظفُ حَديثه؛ وقد بدأ يأكلُ منْ جديدٍ:

- أيْنَ هو هذَا الذهب..؟ بلْ أين هو بَرِيقُه..؟ لم نعدْ نسمعُ عنهمَا شيئًا هذِه الأيام!

ابتلعَ (سليمانُ) ريقَه، عندما أحسَّ بجفافٍ فى حلْقه، ابتلعَ معه مَا اعتقدَ أنه إحسَاسٌ بالمهَانَة؛ من موظفٍ لا يعْرفه، غمرهُ شعورٌ بالألمِ قد لا يكونُ جَدِيدًا عليه، تأكَّدَ لديْه الإحساسُ بأنه إنسانٌ ضَائع.. سَيِّئ الطَّالع.. تَعِسٌ!

وفى تعاسةٍ وحزْن؛ سحبَ (سليمانُ) أوراقَه منْ أمامِ الموظفِ، وهَمَّ بالانصرافِ فى غضبٍ وَاضِح.. تأملهُ الموظفُ بعينيْن متَّسعتين، ربما عجزَ (سليمانُ) عن فهمِ المعنَى الحقيقى العَميق لفكاهَةِ الموظفِ، الذِى لَمْ يقصدْ أبدًا إهَانته.. قال الموظف بعدَ أنْ أحسَّ بمعَاناةِ (سليمان):

- انتظرْ يا أستاذ.. أنا لمْ أقصدْ .. و ..

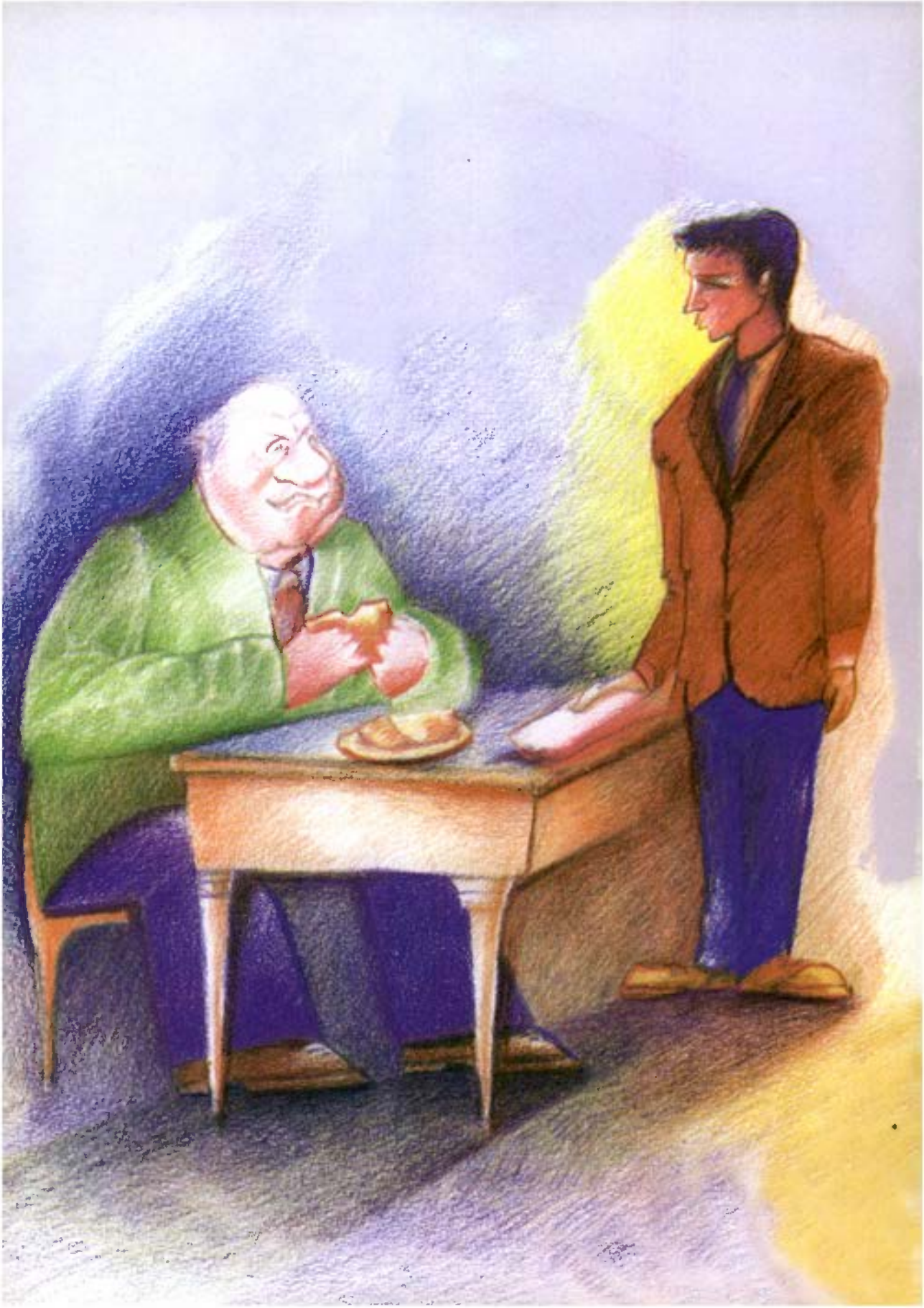

لكنه بَتَرَ كلماتَه عندما لاحظَ أنَّ (سليمانَ) لم يلتفتْ إليه، وغادَرَ مكتبه والإدارةَ الزراعية كلَّها ناقمًا.. فى طريقِ العودةِ إلى دَاره، فى طرفِ القريةِ القريبةِ منَ البندر.

وفى موقفِ السَّيارات، انتظر (سليمان) كثيرًا حتى تأتى سيارةٌ لتحملَه إلى قَرْيته، لكنَّ هذَا لمْ يحدُث.. مرَّت به سياراتٌ كثيرة، لكنها لم تتوقَّفْ أمامَه مُطلقا، ممَّا دفعَ (سليمان) إلى مغادرةِ الموقفِ، وهو يتمتمُ غاضبًا:

- يا لحَظِّى التعس.. حتَّى فى السيَّارات!

لم يَدْرِ (سليمانُ) مَا يفعل، وقفَ لثوانٍ يتأملُ الدنيا حوله بمتاعبهَا وأحْزَانها، ثم تأمَّل وجوهَ الناسِ المحيطينَ به، ربما كانوا مثله متعبُون، لكنه لم يلْحَظْ ذلك الحزنَ الدفينَ علَى الوجُوه.. فقط رَأى حُزْنه هو لا أكثر..

كان الوقتُ أمامَ (سليمانَ) ضيقًا، ونهارُ الشتاءِ كما يقولُ الفلاحُون قصيرٌ، ورَاءَه بعض الأعمالِ التى لابدَّ من إنجازِهَا فى قريتهِ.. لذلكَ قَرَّرَ أنْ يقطعَ

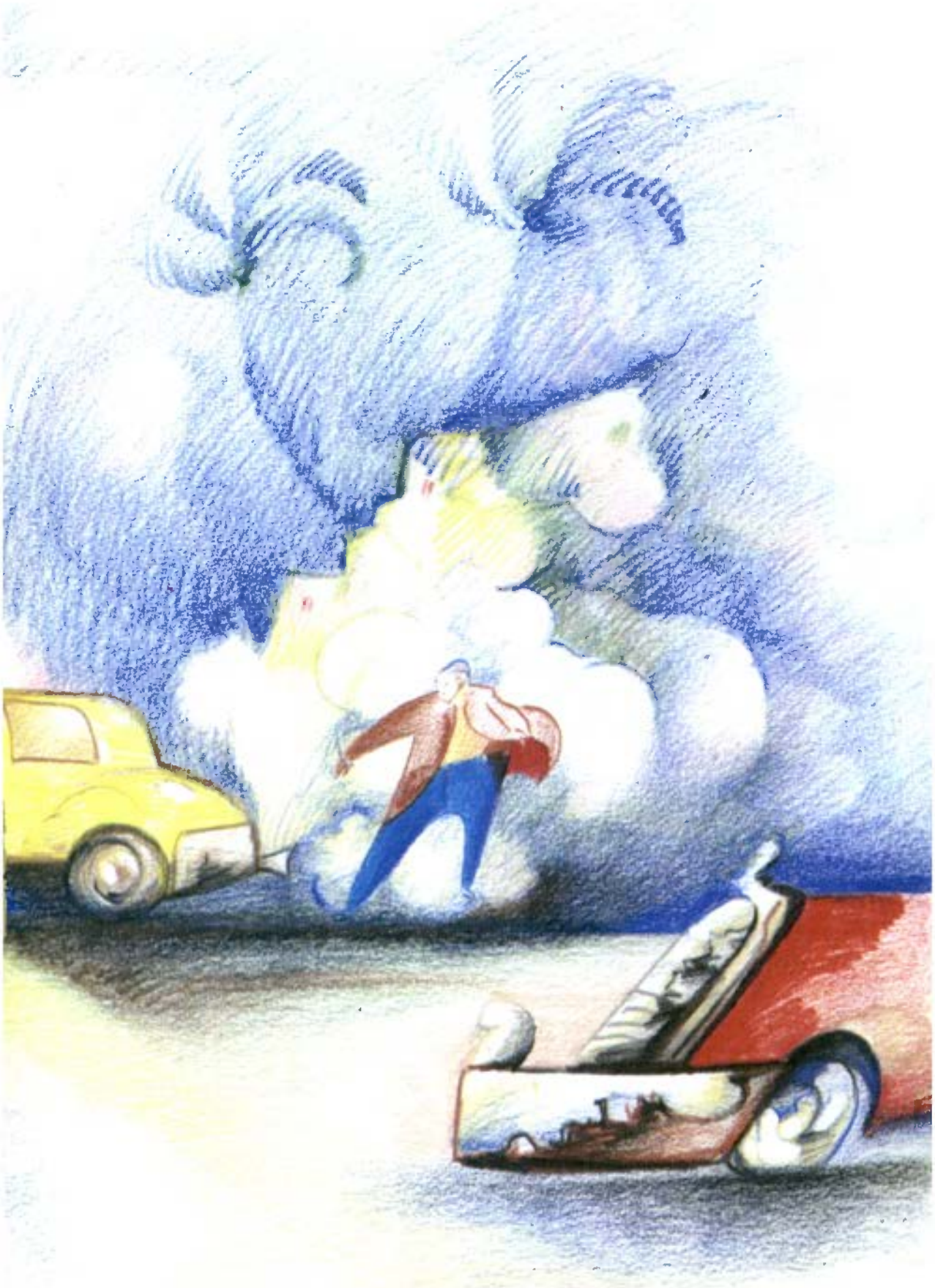

المسافةَ بين البندرِ وقريته سَيْرًا على قدميْه. من المؤكَّدِ أنه سيتعبُ كثيرًا.. ولكن لا بأس. فبَدَأ يوسعُ من خُطاه متجهًا إلى قَرْيته، بعدَ أن غَرَّه صفاءُ السماءِ وشروقُ الشمس لدقائقَ معدُودَةٍ، عَبْرَ طريقٍ مختصرٍ تحفُّه الأشجارُ الوَارِقةُ والحقُول. ثم بلغَ منه التعبُ حدًّا كبيرًا، فجلسَ إلى جوارِ شجرةٍ ليستْريح.

كان الجوُّ قد تلبَّدَ بالغيومِ أكثر، وسرُعان ما انهمرَت الأمطارُ بغزارَةٍ لا مثيلَ لهَا، حتى راحت تُغرقُ كُلَّ شيء يمكنها أن تصلَ إليه.

ازدادَ التصاقُ (سليمان) بالشَّجرةِ، علَّها تفلحُ فى حمايته من مياهِ المطر.. لكن هَيْهَات.. فقد غرِقَت الشجرةُ بمياهِ المطر، وبدأت المياهُ فى الوصولِ إلى (سليمان)، فى شكْلِ قطرَاتٍ كبيرةٍ تساقطت عليه بكثافةٍ منْ خلال الشجَرة، وكانت كارِثة بالنسبةِ إليه أن تبتلَّ ملَابسه!

وهرَبًا من مياهِ الأمْطَارِ، راحَ (سليمانُ) يجْرى بكلِّ قُوَّته، لعلَّه يجدُ مَأوى يختبىءُ فيه؛ من سيْلِ الأمطارِ المتدَفِق منَ السماءِ، ثُمَّ توقف بشكل مفاجئ؛ أمامَ رجلٍ

غريبٍ اعترضَ طريقَه، وقد أشهرَ سكيناً كبيرًا فى وجْهِهِ.. قال الرجلُ الغريبُ وعيناهُ تتَّقِدَان شررًا:

- إلى أيْنَ تهربُ أيُّهَا القاتِل..؟!

تلفَّتَ (سليمانُ) حوله، بعدَ أن اعتقدَ أنَّ الرجلَ يتحدثُ إلى غيره، لم يجدْ أحدًا سوَاه فى المكَان.. فقال فى دهْشةٍ وخوفٍ:

- أنا .. قاتل ..؟!

فقال الرجلُ وهو يقتربُ منه أكثر، وقد حرَّك يدهُ بطريقةٍ آليّةٍ، وكأنه يعدُّ سكينه للعمَل:

- نعم.. أنت قتلتَ أعَزَّ مخلوقٍ لدىَّ.. ولن أدعَكَ الآن تمضِى فى سلام!

وقفَ (سليمانُ) صامتًا، وشاخصاً ببصرهِ إلى السماء، بعدَ أن تأكَّدَ لديْه إحساسُه القديم.. بينما جاء صوتُ الرجلِ الغريب، وكأنه يُعَانى ألماً:

- لقد قتلتَ صَدِيقى المقرَّب.. وسوفَ تنالُ عقابكَ فورًا.لمع السكّينُ الكبيرُ فى يدِ الرجُل، الَّذِى أغرقته مياهُ الأمطارِ بشكلٍ تام.. تنبَّهَ (سليمانُ) لما يدورُ حولَه.. ثُمَّ قال:

- أنا لم أقتلْ أحدًا.. صدِّقنى!

فقال الرجلُ متوعِّدًا :

- لـن تستطيعَ خدَاعـى.. هيَّـا بنـا.. سـوفَ تَـرَى ضَحيتك!

ثم أشارَ إلى (سليمانَ) إشارةً ذاتَ معنى، فتبعَـهُ (سليمانُ) فى استسلامٍ وَاضح.. ربما كان الخوف وراءَ إحساسِه بالدِّفء فى هذه الأثناء، رغم قسوةِ وضراوةِ وغزارةِ هُطول الأمْطار، التى جعلت ملابسَه مُبتلة.. وسرعَان ما وصلاَ إلى جوارِ شجرةٍ ضخمةٍ، أشارَ الرجلُ أسفلها قائلاً:

- انظرْ !

نظر (سليمانُ) إلى حيثُ أشارَ الرجلُ، فوجدَ كلبًا عجُوزًا يحتضرُ.. تأمَّل مُحدِّثه بعينٍ لا تخْلُو من الدهْشةِ.. وهو يقُول:

- إنه يمُوت!

فقال الرجل بإصرارٍ، وقد بدَا متعبًا:

- أنت الذى قتَلتَه.. فقد فتشتُ المكانُ فلم أجِدْ أحدًا سواكَ يجْرى مُحاولاً الهرَبَ!

فقال (سليمانُ) بصوتٍ جاهدَ كثيرًا لكى يكونَ هادئًا:

- كنتُ أهربُ مِنَ المطر.

فضغط الرجلُ أسنانه بقوةٍ.. وهو يقولُ:

- قلتُ لك إنكَ لن تستطيعَ خداعى.. سوف أقتلكَ الآنَ من أجْله.. أو أرغمكَ على دفعِ ثمنِهِ!

وكانت مفاجأة أخرى أمام (سليمان)، لم يحاولْ أن يفكرَ فيمَا وراءَهَا.. بعد أنْ تصَور أنه: إمَّا أنْ يكونَ أمامَ لصٍ محتالٍ قاطع طريق؛ أو أمامَ رجلٍ مجنون! تأملَه بعينٍ غاضبة، أرهقهَا ذلكَ الإحساسُ العنيفُ بالتعاسَة، ثم وجَّه لَكْمَةً هائلةً إلى وجْهِ الرجُل، جمعَ فيهَا كُلَّ قوَّتِه وغضَبِهِ ونقمتِه، طرحَت الرجلَ أرضًا، بعد أن أطاحتْ سكينه بعيدًا عنه.. لمْ يكن (سليمان) بطبْعه يميلُ إلى استخدامِ العنْفِ؛ حتى فى أصعب لحظاتِ الدفاعِ عَنِ النفس.. لحظاتٌ مرَّت تأملَ (سليمانُ) خلالهَا مَا فعل، أحسَّ بحزنٍ، لامَ نفسَه بشدَّةٍ.. أشفقَ على الرجل الذى تمددَ على الأرضِ، وقد ارتعدَت فرائصُه خوفًا.. انحنى (سليمانُ) عليه، مسَّ جبينه بيَدِه.. أحسَّ

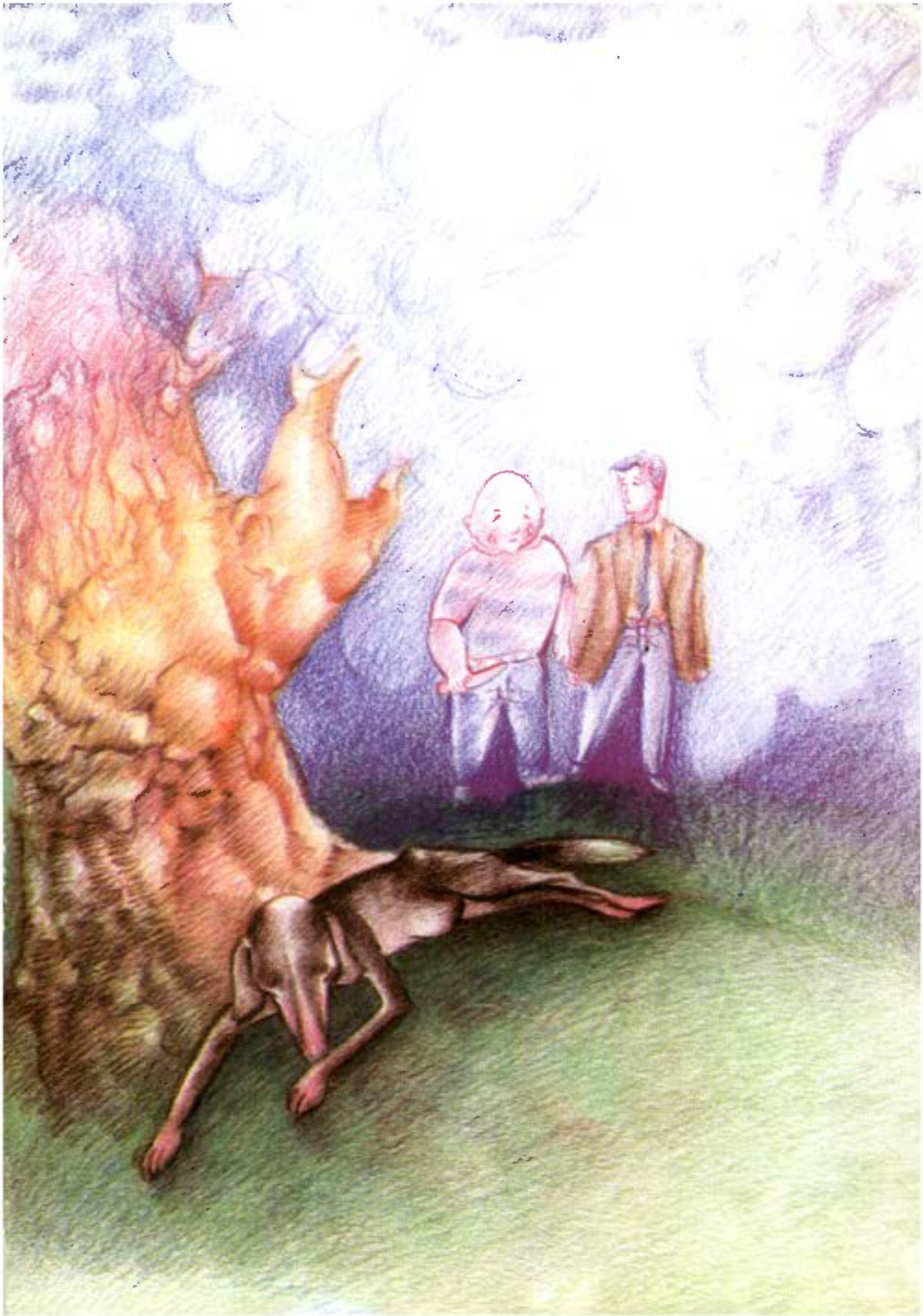

فيه بوادرَ حُمَّى؛ لا يعلمُ مداهَا إلاَّ الله.. رَبَتَ على كتفِهِ مُطَمْئِناً.. همسَ :

- سَامحنى أرجُوك.

يشعرُ الآن بمدَى معانَاة الرجل.. بآلامه.. بمحنتِهِ التى يعيشهَا.. ربمَا كانت المرة الأولى؛ التى يرَى فيها رجلاً أكثر منه تعاسَةً وحُزْنًا. يسَاعدُه (سليمانُ) على الوقُوف.. يقولُ:

- هَيَّا.. يجبُ أنْ تقفَ على قدميْك ثانيةً.

وقفَ الرجلُ أخيرًا بعدَ أن تأوَّه عدة مرات، أسرعَ (سليمان) إلى سكِّينهِ فأحضرَهَا له، ثم أفرغَ كُلَّ ما فى جيْبه من نقودٍ بينَ يديْه، ومَضى.. بعدَ أنْ تأكَّدَ مِنْ وجود ابتسامة كبيرة ارتسمَت علَى شفتيْه!

يواصلُ (سليمانُ) سَيْره باتجاهِ قرْيته، وقد بدأ يفارقُه ذلك الإحساسُ القاسِى بالتعاسَة.. فقد نجحَ أخيرًا فى أن يرسمَ ابتسامةً علَى شفتى إنسَان! بدت قريته منْ بعيدٍ، الآن يشعرُ بجمالِ الكونِ حَوْله.. يشعرُ بفرحةٍ.

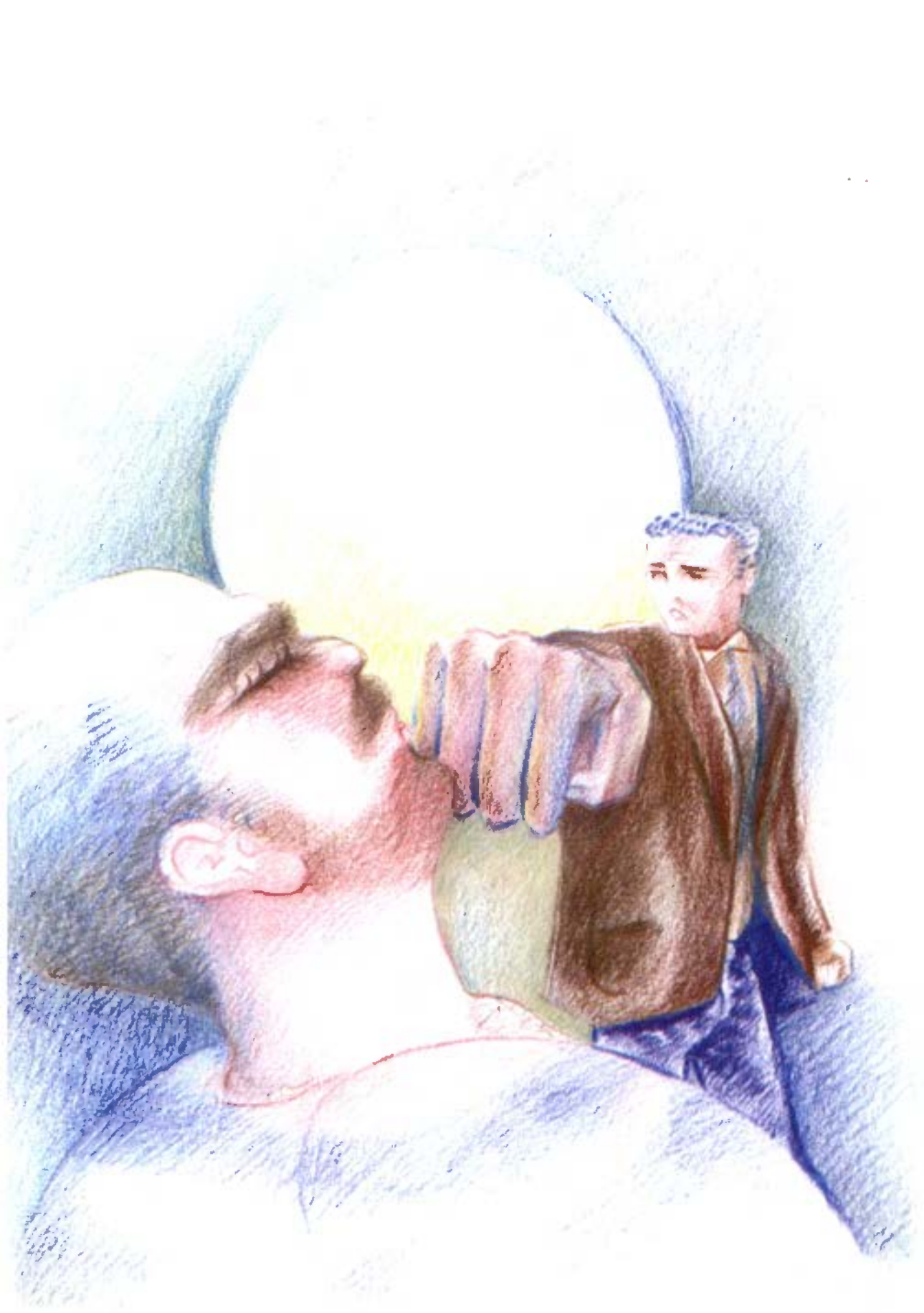

توقفَ هطولُ الأمْطار، وعادت الشمسُ لتسطعَ منْ جَديد بكل قوةٍ وعُنْفُوَانٍ، بعد أن أزاحَت الغيومَ بعيدًا، كستارٍ هائلٍ ذى لونٍ رمَادى، تُغطى الأرضَ بأشعةٍ ذهبيةٍ ودفءٍ لا حدودَ له، يكْبر معه إحساسُ (سليمان) بالدِّفء، رغم أن ملابسَه ما تزالُ مُبتلة.

لمْ يكنْ (سليمان) يملكُ شيئًا من الذهَب..

بلْ لمْ يكنْ له به علاَقة، إلاَّ من خلاَلِ اسم الجَدّ (بريق الذهب)..

لكنَّ الشىءَ المؤكَّدَ أنه كان يمتلكُ قلبًا طيبًا.. وإرادةً قويةً.. أغْلَى منَ الذَّهَبِ !

انتظار..

فشلَ (وديع) فى أنْ يجدّدَ حياتَه، وتدهورَ به الحالُ؛ حتَّى أصبحَ كياناً ضعيفاً هشًّا، ليسَ له قيمةٌ ولا وزنٌ ولا عزيمةٌ، تتقاذفه أمواجُ الحياةِ فتذهب به كيفَ تَشَاء!

لمْ ينتبه منذُ البدايةِ أنَّ الفراغَ هو عدوُّهُ الأولُ، بلْ عدوه الحقيقى.. فعجزَ بشكلٍ تام عن استغلاله الاستغلال الصَّحيح، الذى يَرتقى بحياتِهِ ويطوِّر فيها ويضيفُ إليها..

لذلكَ هَاجَمه الملُ يوماً، بعدَ أنْ رأى أنَّ حياته تدور فى فلكٍ وَاحِد، تكرارٌ واحدٌ يعيشُه فى كلِّ يوم، ينامُ به ليلاً ليستيقظ عليْهِ فى الصبَّاح.. فأرادَ أنْ يحملَ فى حياته ما يبعثُ على المتعةِ والإثارةِ، وسَلك فى هذَا السَّبيل كلَّ طريق، وأنفقَ الكثيرَ مما يملكُ لتحقيقِ ذلك.. فتعمَّدَ تغييرَ إيقاعِ حياتِه السريع؛ الَّذى قطعَ

شوطاً منْ حياته، وهو يلهثُ وراءَ تحقيقه.. فجلسَ مع نفسِه مُفكرًا.. وظل يفكرُ ويفكر ويفكر.. حتى هداهُ تفكيرُه إلى أنْ يتخذَ بين الإيقاعين سَبيلاً وَسَطاً.

وما إن تَعاقبت شُهورٌ، حتى هاجمهُ الملُ مرةً ثالثة، لانتظامِ حياته بهذَا الشكلِ الرُّوتيني الرَّهيب، وبعدَ ساعاتٍ منَ التفكيرِ المضْنى، وجدَ أنَّ أفضلَ سبيلٍ أمامه، هو أنْ يُلقى بحياتِهِ كلّها إلى سلالِ الفوضى، وصوَّرت له نفسُه أنَّ الحياةَ ستكونُ أجملَ وأجملَ؛ عندما يصبحُ إنساناً فوضوياً !

وسرعانَ ما لاقت هَذِه الفكرةُ داخلَ نفسِه إعجابًا واستحْسَاناً.. فسارعَ بكل قوته إلى الفوضَى، ساعياً إليها بكلِّ ما وسعته نفسُه الشَّابة من قوةٍ وعُنفوَان، حتى أصبحَ مضرباً للأمثالِ فى الفوضى والإهمالِ، بين أقرانهِ من شبابِ مدينته الكبيرة.. حتى جَاء يومٌ رابع أحسَّ فيه بالمَلَل.. فاتخذَ قراراً عَجيباً.

لقد قرَّر أن يهجرَ مدينته الكبيرةَ، بعد أن صوّرَ له خيالُه أنها مَوْطن الملل فى كل أنحاءِ المعْمُورة.. وخلال

أيامٍ كان قد انتهى منْ بيْعِ كل ما يملك، ثم حَمل كل أموَاله وأمتعته فى سَفينةٍ، أقلتّه فى سرعةٍ إلى مدينةٍ أكبر حجماً وأكثر نشاطًا وحرَكة، أقام فيها عدةَ شهور.. قبل أن يشعرَ بالمللِ يُهَاجمه للمرةِ الخامسَة.. فقررَ - بعد أن فكر وفكّر وفكر - أن يهجرَ كلّ مدنِ وطنِه وقرَاه، فحملَ كلّ ما تبقى معه من أموالٍ وأمتعةٍ فى سفينةٍ صغيرةٍ صنعها بنفْسِه، وعبر بها بعد مُعاناة شديدةٍ إلى أقصى جنوبِ المحيط؛ ليجدَ نفسَه فى جزيرةٍ صغيرةٍ لا أثرَ فيها لآدمى!

وهكذا.. ظلّ (وديع) يتجولُ فى الجزيرة أيامًا، حتى اكتشفَ أنّ هذِه الجزيرة بحقٍّ هى جزيرة أحلامه، عامرة سُهُولها بآبارِ المياهِ العذبةِ الجميلةِ، حافلةٌ أشجارها بأطيبِ الثمارِ الطازجَةِ، التى تكفيهِ طوَال حيَاتهِ عناءَ البحثِ عَنِ الطعام.. ووجدَ من جوهَا الرطْب وهوائها العليلِ ما يريحُ فؤادَه.. فقررَ فى سرعةٍ أن يقيمَ بالجزيرةِ باقى سَنوات حياته، هربًا من عدوِّه اللّدودِ المَلل، وحتى يقطعَ علَى نفسه أىّ سبيلٍ للعوْدَة، عاد

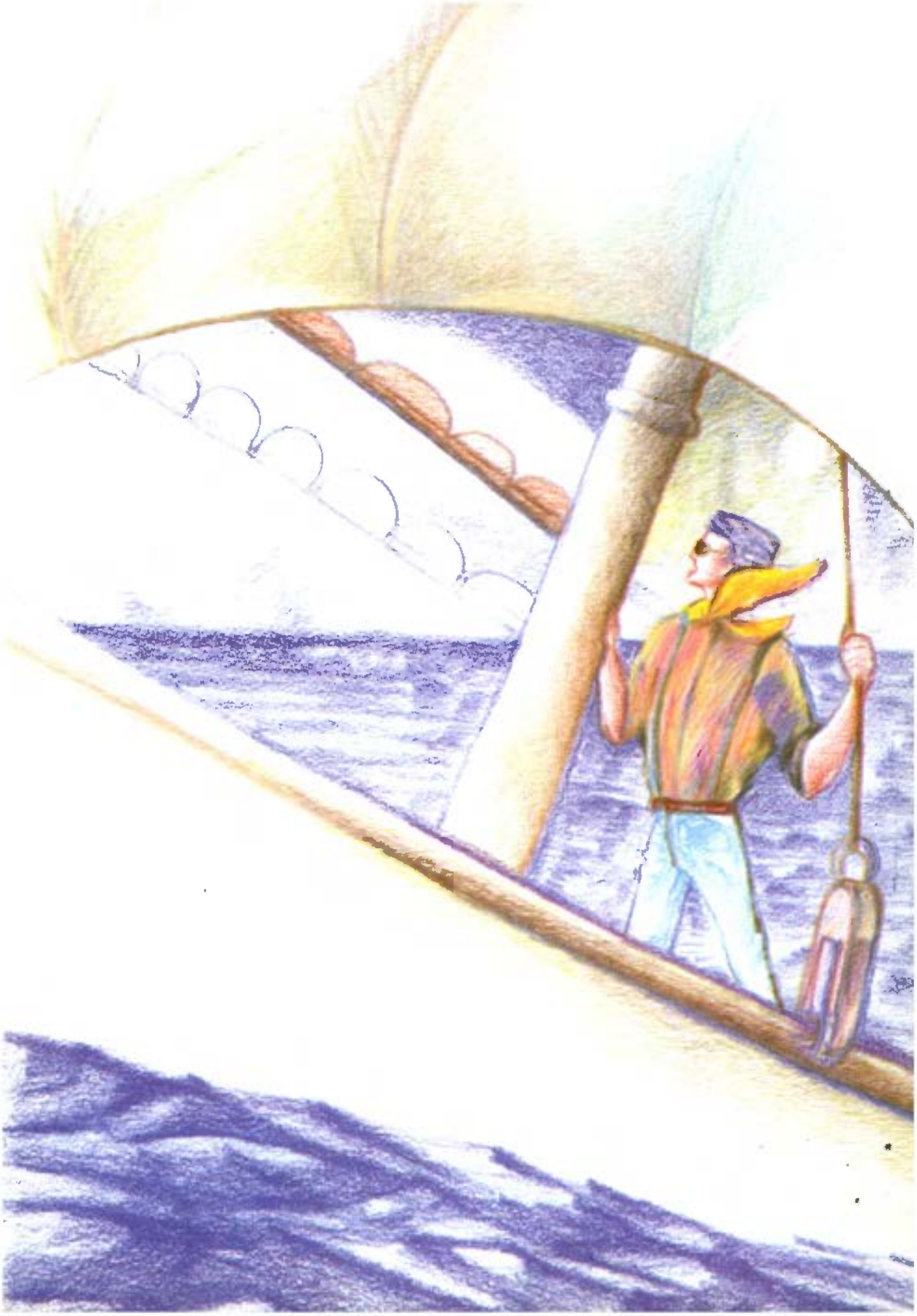

إلى سفينتهِ الصغيرة فأتم حرقها بشكلٍ كاملٍ، وأثناء ذلكَ أحسَّ أنه يحرقُ معها مللَه.

وأسرعَ بخطواتٍ واسعةٍ إلى جزيرةِ أحلامه، فاستمتع كثيرًا بجوِّها البديع وهوائها النقى، وراحَ يتنقلُ فى سعادةٍ بالغةٍ بينَ سُهولها وجبالها وغاباتها، يلعبُ مع حيواناتها ويسابقُ طيورَها، يلْهُو بظلالها وأشجارها وَوِدْيانها وهضابها.. حتى جاءَ يومٌ أحسَّ فيه بالملَل!

عندئذٍ قال (وديع) لنفسهِ:

- رُبَّما كان الثوبُ الذى أرتديه؛ هو ما يدفعُ بالملِ إلى مُهاجمتى!

وبعدَ أنْ فكَّر وفكَّر وفكر؛ وجدَ أنَّ أهم شىء يمكنه عمَله، هو أنْ ينزعَ عنه ثوبَه، ويلقى به فى فجوةٍ عميقةٍ، بينَ صُخورِ الجزيرة، حتى يتخلَّصَ منه إلى الأبد.. واستطاعَ بعد ذلك أنْ يدبِّر لنفسهِ ثوبًا، صنعَه بنفسهِ من جلدِ ظبيةٍ قام بصيْدها فى وقتٍ سابق، لم يكُنْ يستْر كلَّ جسدِه.. وأحسَّ بمتعةِ تصرُّفه هذا عدَّة أيام، لا يتجاوز عددها أصابعَ اليدِ الواحدة.. ثم هاجمه الملُ منْ جديدٍ بشكلٍ أشد ضراوة وأقسى شراسة!

ومرة أخرى.. وجدَ نفسَه بحاجةٍ إلى أنْ يفكر..

وبعد أن فكَّر وفكر وفكر، قادتْهُ نفسُه الضعيفةُ إلى حيلةٍ جَديدة، للقضاءِ على المللِ بشكلٍ نهائى.. فوجدَ أنَّ أفضلَ وسيلةٍ لذلك، هو الخلاصُ منْ لغته.. فقطعَ على نفسه عهدًا ألا ينطقَ لسانُه بحرْف.. وراحَ يصدرُ بفمِه أصواتًا متقطعةً للتعبيرِ عمَّا يدورُ داخلَه منْ رغبَات، مُحَاكيًا بذلك جيرانَه من الحيوانَات، فاستْراحت نفسُه بذلكَ عددًا أقلَّ منَ الأيَّام.. ثم عادَ إليه المللُ منْ جَدِيد!

وعادَ ليفكرَ منْ جَديد..

وقبل أنْ يفكرَ ويفكرَ ويفكرَ.. وقفَ أمامَ نفسِه بشكلٍ مُفَاجئ.. وجاء تساؤُله أشد غرَابة:

- ولماذا أفكر.. ؟!

وكان لتساؤُله هذا له معنى محدَّدًا، لماذا لا يكون تفكيره هذا هو السببُ الرئيسى الذى يدفعُ بالملل إلى مهاجمته بهذا الشكلِ الضَّارى..؟ وبعدَ أنْ فكر وفكر وفكَّرَ، وجدَ أنَّ أنسبَ وسيلةٍ لمواجهةِ المللِ هو أن

لا يفكر.. وأن يدعَ نفسَه وذاتَه وكيانَه، لأهواء جَزيرة أحلامه تحركها كيفَ تَشَاء.. تمامًا.. كواحدٍ مِنْ حيوَاناتها!

واستقرَّ به الحالُ على ذلك يومًا، لا يلبس إلا ثَوْبه العجيبَ.. لا يتكلَّم.. لا يفكر.. ثم فُوجِئ بالمللِ يُهَاجمه منْ جَدِيد، بعد أنْ تحوَّلت حياتُه في الجزيرةِ إلى جَحيم، وتأكَّد بذلكَ أنَّ حياتَهُ بهذَا الشكل مُسْتحيلة؛ وأنَّ بقاءَه ككائنٍ حَيٍّ مُهَدد.. ما لم يُعْطِ نفسَه مساحةً صغيرةً مِنَ التفكير.. فقرَّرَ أنْ يفكر بضعَ دقائقَ كلَّ يومٍ؛ مُتراجعًا بذلك عَنْ قراره بعدَم التفكير.

وفى دَقائق التفكيرِ المعدودةِ لأحَدِ الأيام، اكتشفَ بطريق الصُّدفة؛ أنَّ امتناعَه عن الكلامِ شىء لا يُطاق، لأنه بحاجَةٍ إلى ما يُعبر به عنْ رغبَاته واحتياجَاته الضروريَّة، وأنه كإنسانٍ لا يمكنه مُجَاراة الحيوانات بأصواتهم.. فقررَ فى لحظةِ صدقٍ معَ النفس، أنْ يتراجعَ عن قرارِه بعدم الكلَام، ولو لدقائقَ ضَئيلة فى كُلِّ يوم.. حتى يُمْكنه موَاجهةَ الملَل!

وعندما اقتربَ موسمُ الشتاء القارس، فى تلكَ الجزيرةِ النائيةِ البعيدَة، وجدَ أنه من الصعبِ عليهِ أنْ يعيشَ فى رقعةٍ جلْديةٍ - لا تسترُ كُلَّ جَسَده - مدَى الحياة، فأعادَ التفكيرَ من جديدٍ فى هذَا الأمر، حتى عرفَ أنَّ أفضلَ حلٍّ يُمكنه القيامُ به، هو أنْ يُحاول استعادة ثيابِه؛ التى سبقَ وألقاهَا فى تلكَ الفجوةِ العَميقة؛ بينَ صخورِ الجزيرة.. لكنه فشلَ فشلاً ذَريعًا فى استعادتهَا، فقررَ أنْ يصنعَ قطعةَ قماشٍ تصلحُ أنْ تكونَ ثوبًا، جمع خيوطهَا وأصوافهَا من جلودِ الحيوَانات، فى محاولةٍ بدت هَزيلة للعودةِ بنفسِه إلى جذورهَا الآدميَّة.. ووضحَ أنه لمْ يفلِحْ فى القيام بهذَا العملِ على الوجْهِ الأكمل!

وبعدَ الحياةِ كل هَذه الشهورِ فى الجَزيرة، اكتشفَ (وديع) أنه لمْ ينجحْ لحظةً واحدةً فى إبعادِ شبَحِ الملل والضجرِ عَنْ نفسِه؛ التى أرهقَها اللهاثُ خلفَ حُلْمٍ لا يُمكنه تحقيقه.. بل ووجدَ أنَّ الملل يُحَاصره فى كل ذرةٍ من ذراتِ الجزيرة، واكتشفَ للمرَّة الأولى أنه مجرد كائنٍ وديع، يعيشُ فى جزيرةٍ نائيةٍ تموجُ الحياةُ فيها

بالوُحُوش الضاريَـةِ والأفـاعِى السـامَّة، وأنَّـه كإنسـانٍ لا يملكُ من وسائلِ الدفـاعِ عـنِ النفـس إلاَّ عقلـه.. فقـررَ أنْ يفكر ويفكر ويفكر.. ثم وصلَ بعد مُعَاناةٍ إلى أنَّ أفضلَ حل أمامَـه، هـو أنْ يسـارعَ بـالعودةِ إلى وطنِـه الحَبيب، لكنه لم يجدْ له من تلكَ الجزيرة مخرجًا، بعدَ أن أغلقَ على نفسِه كُلَّ سبيلٍ للعَوْدة.. إلاَّ أن يتغمَّدَه الله برحمته.. فتصل إلى تلكَ الجزيـرةِ إحْدَى السفن؛ التـى يمكنها حَمْله إلى وطنِه، والعودةِ به إلى إنسانيتِه!

فقد اكتشفت نفسُه حقيقةَ نفسِه..

عرفَ أنه كانَ غايـةً فـى الضعفِ، عندما نـزعَ نفسَه مـن جذورهَـا.. وأصُولها.. هربًـا مـنْ شـىءٍ يمكنـه بكـل بساطةٍ أن يعتاده.. كانَ يُمْكنه القضَاء عليه.. لَوْ حدَّدَ لنفسِه هدَفًا يسعى إليه.. لو اختار لحيَاتِه رسَالةً يقـومُ بـها.. لـو سَخَّر ذاتَـهُ وكلَّ ما يملكُ فِـى خدمـةِ النـاسِ وقضَاء حوَائجهم والتعاوُنِ معهم..

وبعد كل هذه المعانَاة فى تلكَ الجزيـرة.. النَّائيـة.. البعيدة.. بعدَ كلِّ هذَا التفكير..

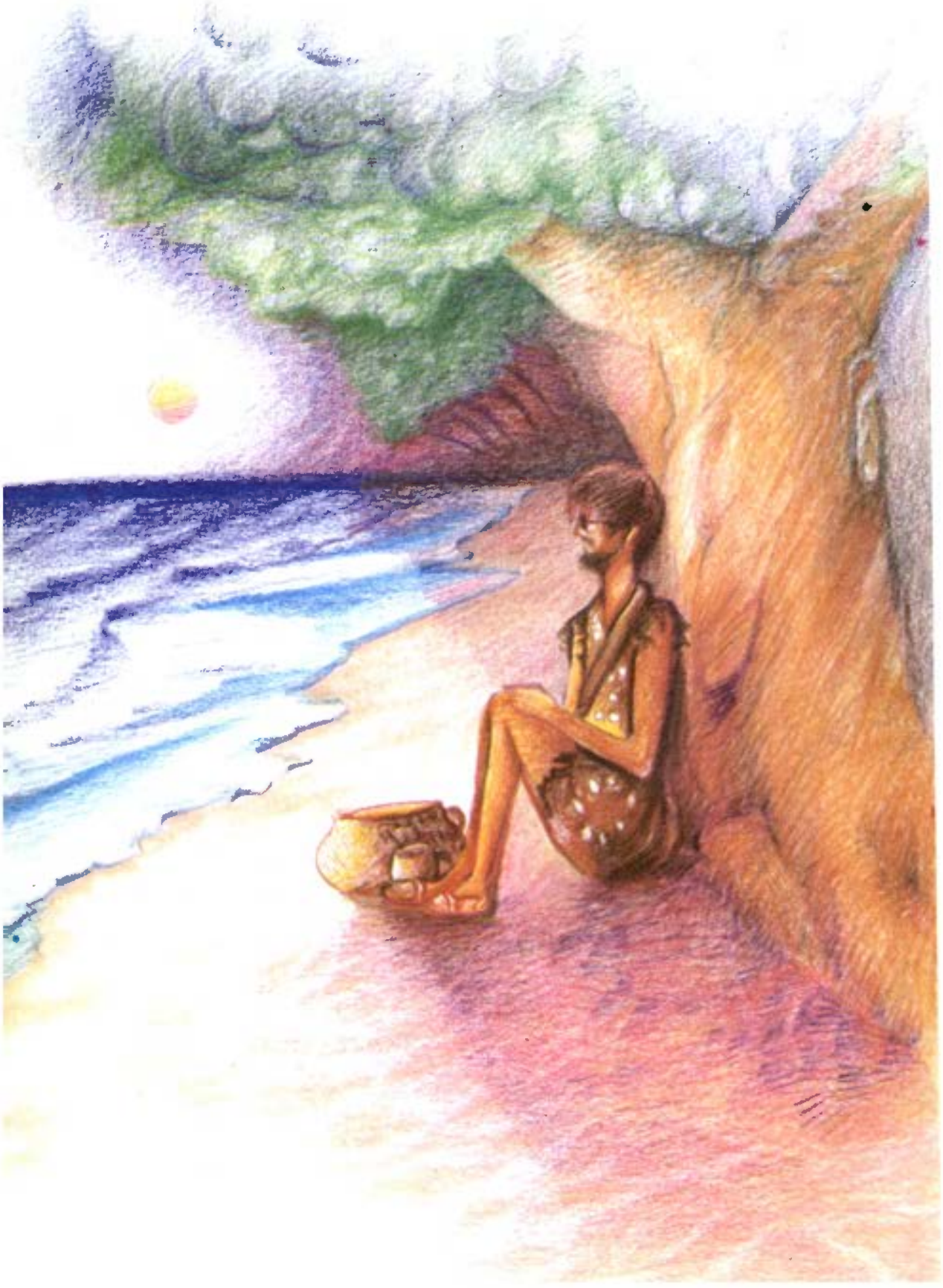

لم يجدْ أمامه مِنْ سبيل، إلا الانتظار بالقربِ منْ شاطئِ البَحْر.. فى انتظارِ سَفينة.. قد تأتى فى يومٍ ما..

وراحَ ينتظرُ.. وينتظر.. وينتظر..

ومَا زال.. ينتظِر!

رقم الإيداع	٢٠٠٢/١٧٦١٤
الترقيم الدولي	ISBN 977-02-6359-1

٧/٢٠٠٢/٤

طبع بمطابع دار المعارف (ج . م . ع .)